الهجرة اليهودية بين مفهوم الهجرة والتهجير

دراسة سسيو تاريخية

Jewish immigration between the concept of migration and displacement
A historical study

ا.د علي العبيدي
جامعة تلمسان

الملخص:

الهجرة ، بمعناها العام هي انتقال فرد أو مجموعة أفراد من مكان الى آخر، أو من دولة الى أخرى بقصد الإقامة الدائمة لأسباب شتى وأغراض مختلفة.. أما التهجير فعلى النقيض من ذلك، فانتقال الأفراد او الجماعات يحصل نتيجة رغبة أو هدف تحمله فئة معينة ممثلة بحكومة أو منظمة أو حزب او أي من التسميات الأخرى، فعندما تعجز هذه عن دفع فئات معينة للهجرة نحو الأماكن التي تحددها بالطرق والأساليب الاعتيادية تلجأ الى البحث عن مصادر أخرى لدفعهم للهجرة كافتعال الحوادث الإرهابية، وهذا ما نراه واضحاً في الأساليب التي اتبعتها الحركة الصهيونية في روسيا عام ١٨٨١ وخلال الحرب العالمية الثانية في ألمانيا وأوربا الشرقية لتهجير اليهود نحو فلسطين، وما فعلته في الأقطار العربية مثل: العراق والمغرب وكذلك اليمن فيما عرف بعملية البساط السحري. وبهذه الأساليب يكون المصطلح الأدق لمثل هذه العمليات هو(التهجير) الذي يسمى أحياناً (الهجرات الإجبارية) او (التهجير الإجباري). ومن خلال هذه البحث سأحاول تسليط الضوء على هذه الازدواجية في المفهوم ، وكيف تعاملت معها الحركة الصهيونية بخصوص تشجيع اليهود من شتى انحاء العالم للانتقال الى فلسطين تنفيذا لمشروعها الاستعماري الاستيطاني.

Abstract

Migration, in its general sense, is the movement of an individual or group of individuals from one place to another, or from one state to another with the intention of permanent residence for various reasons and purposes. On the other hand, displacement is the result of a desire or objective of a particular group represented by a government Or an organization or party or any of the other names, when unable to pay certain groups to migrate to the places identified by the usual methods and methods resort to search for other sources to induce them to migrate as a terrorist incidents, and this is what we see clearly in the methods followed by the Zionist movement in Russia in 1881 During World War Mieh second in Germany and Eastern Europe to displace the Jews to Palestine, and what I did in Arab countries such as Iraq, Morocco and Yemen, as well as in the process known as the magic carpet. In these methods, the most precise term for such operations is

"displacement", sometimes called "forced migration" or "forced displacement". Through this research I will try to shed light on this duplication in the concept, and how the Zionist movement dealt with it to encourage Jews from all over the world to move to Palestine in order to implement its settlement colonial project

مقدمة:

لقد عملت الحركة الصهيونية العالمية بمختلف الاتجاهات لتحقيق مشروعها الاستعماري في فلسطين، وذلك بانشاء وطن قومي لليهود. فالى جانب عملها السياسي في استمالت القوى الاستعمارية لدعم مشروعها، مثلما حدث مع بريطانيا، كانت مسالة احضار اليهود من مختلف مناطق العالم الى فلسطين مسالة تحتاج لجهد وعمل كبيرين. ولم تتوقف الصهيونية عند هذا الحد، وانما تلاعب بالمفاهيم والمعاني لكي تطفي الشرعية على سلوكها الاجرامي في الاستحواذ على ارض شعب عاش عليها الاف السنيين. ومن خلال هذه البحث سأحاول تسليط الضوء على هذه الازدواجية في المفهوم (الهجرة والتهجير)، وكيف تعاملت معها الحركة الصهيونية بخصوص تشجيع اليهود من شتى أنحاء العالم للانتقال إلى فلسطين تنفيذا لمشروعها الاستعماري الاستيطاني. اذ علينا ان نأخذ بعين الاعتبار من ان الحركة الصهيونية تعاملت مع المفهومين بانتقائية بما يخدم هدفها السياسي، وحسب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تسود النظام الذي تعمل على تأسيسه في فلسطين. لقد تبنت الصهيونية مصطلح الخروج لأنه يتضمن في معناه الخروج والمغادرة المصحوبة بالألم والعذاب، في إشارة الى هروب موسى عليه السلام وأتباعه من مصر، كما ان المهمة الرئيسية في هذا السفر حددت بالتفسير الديني لمعنى الحدث وليس في التوثيق العلمي للحقيقة، ووظف للربط بين الإقامة والتحرر لبني إسرائيل!. لهذه الأسباب نستطيع القول ان الصهيونية قد نجحت الى حد بعيد في استغلال الموروث الديني في نشر دعوتها من خلال تحريفها لحقيقة تبنيها هذا المصطلح. وحتى تضفي الصهيونية أبعاداً أوسع على مصطلح الخروج في سعيها للتأثير على الطوائف اليهودية وتحريضها على الهجرة بدأت بإطلاقه ليعبر بشكل رمزي على معنى(الألم والاضطهاد)، المصاحب لليهود في هجراتهم الى فلسطين. ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما حدث في تموز ١٩٤٧ للسفينة التي أطلق عليها الخروج التي حاولت العصابات الصهيونية إنزال(٤٥٠٠) لاجئ يهودي كانوا على متنها من المعسكرات الألمانية في ميناء حيفا الفلسطيني، ولم يكن تأثير الروائي الصهيوني (ليون إوريس) قليلاً في نشر الأفكار الصهيونية حول الهجرة من خلال روايته (Eξoδυσ) التي تحولت الى فلم يحمل نفس الاسم، ولتصبح هوليوود حيث أنتج الفلم كما يشير المربرغر الى منطلق دفع صهيوني.

<u>أولاً: مفهوم الهجرة والتهجير :</u>

الهجرة ، بمعناها العام هي انتقال فرد أو مجموعة أفراد من مكان إلى آخر، أو من دولة إلى أخرى بقصد الإقامة الدائمة لأسباب شتى وأغراض مختلفة. وقد تتوفر لبعض الأماكن أسباب الجذب السكاني نحوها مثلما تظهر في المقابل،

أسباب معاكسة في بلاد أخرى تدفع البعض إلى الهجرة منها، فتلجأ هذه الدول تبعاً لذلك لفرض القوانين التي تشجع الهجرة إليها أو الهجرة منها إلى بلدان أخرى حسب المصلحة التي تتوخاها من ذلك، وقد نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادته الثالثة عشر على انه يحق لكل فرد أن يغادر أية بلاد بما في ذلك بلده، كما يحق له العودة إليه، ولا يستبعد أن تكون الهجرة ذات دوافع استعمارية واستيطانية فتصبح وسيلة مقنعة للغزو والاحتلال[١].

وللهجرة دوافعها الداخلية والخارجية. فظروف المنطقة التي يتواجد فيها الراغبون بالهجرة هي التي تحدد غالباً هذه الدوافع، ففي سبيل المثال أن حياة البداوة المرتبطة بشكل أساسي بالحاجة الاقتصادية تعتمد حركتهم (هجرتهم) على أساس توفر هذه الموارد في مناطق أخرى، وتتمثل هذه الفئة جلياً بالصيادين والرعاة ومربي الماشية الذين يتبعون الماء والكلأ، وغالباً ما يعرف هذا النوع من الهجرة بالهجرة الداخلية، وقد تكون إغراءات المنطقة التي يروم المهاجرون الدخول إليها هي السبب أو الدافع في هجرة البعض خصوصاً المناطق التي تمنح فرصاً أفضل للعمل[٢].

ويحدد علماء الاجتماع دوافع الهجرة بقسمين هما العوامل الدافعة والعوامل الجاذبة، ويقصد بالعوامل الدافعة تلك الظروف التي نشأت ونمت في الوطن الأم، التي دفعت الى الهجرة، أما العوامل الجاذبة فهي الظروف التي نشأت ونمت خارج الوطن الأم، المتمثلة بمجموعة من المغريات التي تشجع على الهجرة[٣]. ومن الخطأ تحديد أسباب الهجرة وتفسيرها بعوامل الدخول فقط، بعد ما أثبتت الدراسات أن عوامل الخروج لا تقل في أهميتها عند تداولها لتفسير عملية الهجرة، فربما تكون هي المسؤولة كلياً عنها، وفي اغلب الحالات فأن كل من عوامل الدخول والخروج تؤدي دوراً هاماً في تحديد أسباب الهجرة[٤].

ولا بد هنا من المقارنة بين (الهجرة) و(التهجير)، إذ يحصل في الأولى أن عملية انتقال الأفراد أو الجماعات من مكان الى أخر، أنما يحدث وفق رغبة هؤلاء الأفراد بمحض إرادتهم دون أية ضغوط قسرية يتبناها أفراد أو جماعات أو حكومات أو منظمات، فللفرد أو الجماعة الحرية الكاملة في البقاء أو الانتقال تبعاً لما تقتضيه مصلحتهم، فأننا نرى كثيراً من هؤلاء المهاجرين عندما ينقل إقامته يترك وراءه العديد من المجموعات الاجتماعية التي ينتمي إليها. بينما المجموعات الأخرى التي ينسلخ منها تكون موجودة أيضاً في موقع إقامته الجديد.

أما التهجير فعلى النقيض من ذلك، فانتقال الأفراد او الجماعات يحصل نتيجة رغبة أو هدف تحمله فئة معينة ممثلة بحكومة أو منظمة أو حزب او أي من التسميات الأخرى، فعندما تعجز هذه عن دفع فئات معينة للهجرة نحو الأماكن التي تحددها بالطرق والأساليب الاعتيادية تلجأ الى البحث عن مصادر أخرى لدفعهم للهجرة كافتعال الحوادث الإرهابية، وهذا ما نراه واضحاً في الأساليب التي اتبعتها الحركة الصهيونية في روسيا عام ١٨٨١[٥] وخلال الحرب العالمية الثانية في ألمانيا وأوربا الشرقية لتهجير اليهود نحو فلسطين[٦]، وما فعلته في الأقطار العربية مثل العراق والمغرب واليمن. وبهذه الأساليب يكون المصطلح الأدق لمثل هذه العمليات هو(التهجير) الذي يسمى أحياناً (الهجرات الإجبارية) او (التهجير الإجباري)[٧].

ثانيا: الصهيونية بين مفهومي الهجرة والتهجير:

ظهر مصطلح الصهيونية[٨] Ζιονισμ عام١٨٩٠م، وهدفها عودة اليهود إلى أرض الميعاد! وتحولت إلى حركة سياسية منذ عام ١٨٩٧م بجهود ثيودور هرتزل، كحل لما شاع اصطلاحه بالمسألة اليهودية (ϑεωιση Θυεστιον)[٩] التي أخذت أشكالاً مختلفة تبعاً للتطور التاريخي والوضع الاقتصادي والاجتماعي القائم آنذاك، فكانت تبدو مشكلة دينية تارة كما هو الحال في فترة العصور الوسطى في أوربا، أو مشكلة دستورية[١٠] سياسية تتعلق بقضايا الحرية والمساواة كما هو الحال في غرب أوربا، وفي فرنسا على وجه التحديد بعد الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م، وحيناً أخر ظهرت (المسألة اليهودية) بطرح البرجوازية الأوربية ضد البرجوازية اليهودية المهيمنة على بعض قطاعات النشاطات الاقتصادية كالصيرفة والتجارة. أن الصفة العامة التي اتسمت بها هذه المسألة عبر مختلف المراحل التاريخية هي بقاء معظم اليهود المنتشرين في المجتمعات المختلفة في حالة شبه عزلة اختاروها هم غالباً، مما جعل علاقتهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه علاقة سلبية[١١].

طرحت الصهيونية السياسية كحل للمسألة اليهودية، عندما أعلن هرتزل، في مؤتمر بازل في سويسرا عام ١٨٩٧م: "أن اليهود عنصر متميز، مستقل غير قابل للاندماج او العيش بسلام مع المجتمعات غير اليهودية إلا على أرض مستقلة تجمع شمل يهود العالم حيث تقام الدولة اليهودية"[١٢]، وهكذا منح هرتزل نفسه وأتباعه التميز والفوقية على شعوب الأرض، في نفس الوقت لم تكن فلسطين الأرض المطلوبة بالضرورة لقيام هذه الدولة المزعومة[١٣].

وبعيداً عن العاطفة والدين، وافق هرتزل على أية منطقة في شرق الأرض او غربها لتحقيق الهدف الصهيوني، ويتضح ذلك من رسالة بعثها الى ليونيل والتر روتشيلد Λιονελ Ωαλτερ Ροτσχηελδ بتاريخ الرابع عشر من جوان عام ١٨٩٥م، حيث قال:"حالما تتألف الجمعية اليهودية، سندعو الى مؤتمر يشمل عدداً من الجغرافيين اليهود ليقرروا، لأنه بمساعدة هؤلاء العلماء الذين يخلصون بحكم يهوديتهم يتم تقرير المكان الذي سنهاجر إليه، إلا أنني سأخبركم الآن كل شيء عن أرض الميعاد. إلا عن مكانها، هذه مسألة علمية صرفة لأننا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار العوامل الجيولوجية والطقس وغيرها من العوامل الطبيعية التي توصل إليها أحدث البحوث"[١٤].

يتضح أن الصهيونية قد حددت أهدافها بوضوح بالسعي لإقامة دولة، ولكنها لم تحدد مكانها، وهي على الأقل لم تحسم باختيار فلسطين، يؤكد هرتزل في الرسالة ذاتها: " ... لقد فكرت أولاً بفلسطين...ولكن معظم اليهود لم يبقوا بعد شرقيين، وقد تعودوا على مناطق مختلفة كل الاختلاف...سنترك للعلماء المجال للتفكير لإعطائنا المعلومات اللازمة، أما القرار فسوف يكون لمجلسنا الإداري"[١٥]. ولم تتخل الصهيونية عن فكرة المناطق البديلة لفلسطين بشكل نهائي إلا بعد موت هرتزل عام ١٩٠٤م[١٦].

لم تكن الصهيونية من حيث مكان انطلاقها، وزمان ولادتها، إلا مظهراً من مظاهر الاستعمار الغربي[١٧]. فبعد أن افتقرت الى قاعدة قوية بين اليهود، كان عليها ان تعتمد على قوة كبيرة غير يهودية، يمكنها الاستفادة منها ومن خدماتها، فقدم (دعاة الصهيونية) أنفسهم منذ البداية على أنهم الوسيط بين القوى الاستعمارية من جهة واليهود من جهة أخرى، لتجنيدهم وتوظيفهم في احد المواقع التي تهم تلك القوى، وقد تم عرض الوساطة دون موافقة تفويضية من اليهود بشكل

عام، ولكن بمجرد أن نال الصهاينة الموافقة على خطتهم أعلنوا أنفسهم ممثلين عن اليهود قاطبة، وقد حدد حاييم وأيزمن الإستراتيجية على النحو الآتي:" إذا دخلت فلسطين في نطاق النفوذ البريطاني، وإذا شجعت بريطانيا استيطان اليهود هناك، وأصبحت دولة خاضعة لبريطانيا، فسيصبح هناك، خلال عشرين الى ثلاثين عاماً مليون يهودي"[١٨]. ربما أن العدد الذي أشار إليه وايزمن لم يتحقق بالضبط إلا أن النتيجة كانت كما يتمنى ولكن بفارق عدد من السنين.

يحاول قادة الصهيونية اعتبار (اللاسامية)[١٩]، صفة متأصلة بالبشرية لا يمكن إزالتها، ورحبت بكل عمل من شأنه عزل اليهود عن المجتمعات التي يعيشون فيها، ناعتةً أولئك الداعين للتمثل والاندماج بأنهم حجر عثرة في طريقها، حتى أصبح الاندماج بالنسبة للصهيونية الخطر الأساسي الذي يهددها وليس اللاسامية، بل أن إصرار الحركة الصهيونية على الانفصام والانعزال العنصري دفع بعض قادتها الى اعتبار اللاسامية أداة في خدمتها، وذلك لما لها من أثر في عزل اليهود عن المجتمعات التي يعيشون فيها وبالتالي دفعهم للهجرة الى فلسطين[٢٠]. ومما ساعد في هذه العملية ان اليهود آثروا دائماً العزلة، وفضلوا العيش داخل حدود الجيتو سواء كان هذا الجيتو مكاناً مادياً أو معنوياً، فقد تمسكوا به اعتقاداً منهم بأنه يحفظ الشخصية اليهودية من الزوال.

ترتبط الصهيونية بالتهجير ارتباطاً وثيقاً، فالأساس الأول الذي قامت عليه الحركة الصهيونية هو تهجير اليهود إلى فلسطين منذ بداية القرن العشرين، وهو المبرر الوحيد لبقائها، وهدفها الأساسي الذي لا تحيد عنه، وتوقف التهجير لا يؤدي فقط إلى فشل الصهيونية وإنما يعرض اليهودية لخطر الانعتاق (Σαλϖατιον)[٢١] والزوال طالما بقى الكيان الصهيوني حسب زعمها[٢٢]. عدت الصهيونية هجرة اليهود بمثابة حركة تعمل على تحقيق رسالة الأنبياء العبرانيين، والدور الذي يجب ان يمارسه اليهودي للمشاركة في بناء الكيان الصهيوني، والإقامة فيه والمشاركة لتحقيق فكرة الخلاص الديني[٢٣]، فالكتابات الصهيونية تتفق مع النصوص اليهودية على وجود هجرتين تاريخيتين الأولى هجرة النبي إبراهيم(عليه السلام)[٢٤]، والثانية هجرة النبي موسى(عليه السلام) من مصر الى سيناء وفلسطين والتي تعرف (بالخروج Εξοδυσ) التي تتعمد الكتابات الصهيونية إطلاق هذا المصطلح على الهجرات اليهودية التي توجهت الى فلسطين[٢٥]، مما يؤكد الدوافع الدينية والسياسية لها في محاولة لربطها بالتاريخ اليهودي الذي يحمل أحد أسفاره الخمسة هذا الاسم وهو السفر الثاني (سفر الخروج)[٢٦]. تبنت الصهيونية مصطلح الخروج لأنه يتضمن في معناه الخروج والمغادرة المصحوبة بالألم والعذاب، في إشارة الى هروب موسى عليه السلام وأتباعه من مصر[٢٧]، كما ان المهمة الرئيسية في هذا السفر حددت بالتفسير الديني لمعنى الحدث وليس في التوثيق العلمي للحقيقة، ووظف للربط بين الإقامة والتحرر لبني إسرائيل![٢٨]. لهذه الأسباب نستطيع القول ان الصهيونية قد نجحت الى حد بعيد في استغلال الموروث الديني في نشر دعوتها من خلال تحريفها لحقيقة تبنيها هذا المصطلح.

وحتى تضفي الصهيونية أبعاداً أوسع على مصطلح الخروج في سعيها للتأثير على الطوائف اليهودية وتحريضها على الهجرة بدأت بإطلاقه ليعبر بشكل رمزي على معنى(الألم والاضطهاد)، المصاحب لليهود في هجراتهم الى فلسطين. ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما حدث في تموز ١٩٤٧م للسفينة التي أطلق عليها الخروج التي حاولت العصابات الصهيونية إنزال(٤٥٠٠) لاجئ يهودي كانوا على متنها من المعسكرات الألمانية في ميناء حيفا الفلسطيني[٢٩]، ولم يكن تأثير الروائي الصهيوني (ليون إوريس) قليلاً في نشر الأفكار الصهيونية حول الهجرة من خلال روايته (Εξοδυσ) التي تحولت الى فلم يحمل نفس الاسم، ولتصبح هوليوود حيث أنتج الفلم كما يشير المر برغر إلى منطلق دفع صهيوني[٣٠].

في عام ١٩٣٥م خرج فلاديمير جابوتنسكي ςλαδιμιρ ϑαβοτινσκψ[(٣١)] بتعريف جديد للهدف الأعلى للصهيونية، إذ عد قيام (الدولة اليهودية!) مجرد الخطوة الأولى وليس هدف الصهيونية الأعلى، على أن يتبعها الخطوة التالية المتمثلة:(بعودة الشعب اليهودي الى وطنه!). على صورة خروج جماعي يتجه صوب فلسطين، ليحول الصهيونية بذلك الى معناها الحقيقي المتمثل بالخروج وتصفية للشتات والنفي القسريين على حد زعمه، فرفع جابوتنسكي شعاره الجديد: "أن لم نعمل على تصفية المنفى، فسوف يقوم المنفى بتصفيتنا والقضاء علينا"[٣٢].

يبدو أن الصياغة الدينية للبرنامج الصهيوني وربطه بشكل مباشر بالإرث الديني التوراتي، واقتباس النصوص الدينية والمصطلحات المتداولة في أسفارهم الخمسة، لم يكن إلا ضرورة حتمية استخدمت لإنجاح برنامجهم، لأنهم وجدوا في هذا الربط الوسيلة الناجعة لجعله مقبولاً من الجميع، خصوصاً وان التركيبة الاجتماعية، والانتماء العرقي والتوجه الثقافي للطوائف اليهودية يشكل خليطاً غير متجانس، بمعنى آخر أن الاعتماد على (الدين) كدعامة تكفل الرباط الوثيق بين مختلف الجنسيات التي ينتمي إليها اليهود، لان التركيز على الدين يساهم في التغلب على مشكلة تباين أصول الأسر اليهودية التي تنتمي الى جنسيات مختلفة، كما يمكن الاعتماد على المؤسسات الدينية في بث الاعتقاد الذي يقضي (بالعودة الى ارض الميعاد !)[٣٣]، ويرى المؤرخ اليهودي موشيه تسيرمان Μοσηει Τσαιρμαν:" أن إثارة المزاعم الدينية حول فلسطين لربطها باليهود إنما جاءت في حقيقة الأمر من أجل اجترار التاريخ بوصف الهجرة اليهودية الى فلسطين عودة الى الأرض المقدسة، وبغية إيجاد ارتباط ديني بين الوافدين من اليهود من كل أنحاء العالم وهذه الأرض"[٣٤].

أما المفهوم السياسي للهجرة بالنسبة للصهيونية فيعتمد بشكل أساسي على جعل اليهودية قومية!، الى جانب كونها ديانة، ويعد هرتزل رائد هذا التوجه والمسؤول عن تحويل أماني العودة الى صهيون من هدف ديني إلى هدف سياسي[٣٥]، وقد كتب بهذا الصدد يقول: "ان أمة يهودية هي حاجة عالمية، فالعالم يحتاج الى أمة يهودية، لذلك يجب ان تكون بمساعدتكم أيها السادة أو بدون مساعدتكم، يجب ان تقوم عاجلاً أم أجلاً..."[٣٦]. ويؤكد ليلينبلوم Λιλινιβλομ[٣٧]، أحد قادة الصهيونية:" ان بين القومية اليهودية والانفصام عن المجتمعات التي يعيشون فيها والهجرة نحو دولة خاصة بهم هي الحل المناسب لليهود"[٣٨].

تحاول الصهيونية ان تؤكد على ان اليهود، وبمختلف قومياتهم وثقافاتهم ولغاتهم يرتبطون بأصل واحد تاريخياً وعرقياً وحضارياً، فمن الأجدى لم شتاتهم في (أرض الميعاد!) المزعومة، فيرى كاليشر Καλισηερ[٣٩]، وهو أحد رواد الفكر الصهيوني ان حل (المشكلة اليهودية) يتم بتهجير اليهود الى فلسطين، لأن معاداة السامية ستظل قائمة طالما ان اليهود لا يملكون وطناً خاصاً بهم[٤٠] على حد زعمه، ويبرر موسى هيس Μοσηε Ηεσσ رفضه الاندماج، لأنه لا يشكل حلاً عملياً للمسألة اليهودية على أساس أن العرق اليهودي عرق (نقي!) حافظ على نقائه عبر القرون، ويرى ان يهود العالم يشكلون شعباً واحداً متجانساً يجب تجميعه في مكان خاص به![٤١].

بهذه المزاعم ترى الصهيونية ان تناثر اليهود في بلدان العالم المختلفة (الشتات) هي حالة وقتية يجب الصبر عليها وعدم الاستسلام للاندماج والذوبان في شعوب الأوطان التي يعيشون فيها على أمل إقامة (الدولة اليهودية!) بعد تهجير اليهود الى الأرض (الموعودة!)[٤٢].

أن الصهيونية لا تسعى في جوهرها الى (إنقاذ) اليهود، حتى وان تعرضوا للأخطار المهلكة ولكنها تهدف الى إقامة(الدولة اليهودية) في فلسطين، وقد أعلن دافيد بن غوريون Δ.Βεν Γυριον بكل وضوح في السابع من ديسمبر عام ١٩٣٨م:" إذا كنت اعلم انه من الممكن إنقاذ كل أطفال ألمانيا عن طريق ترحيلهم إلى بريطانيا، او إنقاذ نصفهم فقط بترحيلهم الى أرض إسرائيل، لكنت اخترت الحل الثاني، لأن علينا أن نأخذ في الاعتبار ليس فقط أرواح هؤلاء الأطفال ولكن أيضاً تاريخ شعب إسرائيل"![٤٣]. لم يكن اختيار بن غوريون الأطفال اعتباطاً، لأنهم الفئة الأكثر إثارة للعطف والرحمة، لذا فحتى هؤلاء الأطفال لا يمكن أن يوقفوا المطامح الصهيونية إذا تطلب الأمر إبادتهم.

ظلت الأغلبية العربية من سكان فلسطين تشكل كابوساً مرعباً للصهيونية السياسية، لذا كان عليها دفع عجلة الهجرة اليهودية الى فلسطين وبأقصى سرعة للتغلب على هذه المشكلة، وهذا ما عبر عنه اليهودي الصهيوني جوزيف شيختمان ϑ. Σχηεεητμαν بقوله:"كان وجود أكثرية عربية كبيرة في فلسطين على الدوام بمثابة كابوس للصهيونية السياسية، والهدف الأساسي للحركة الصهيونية هو إقامة دولة يهودية برعاية أكثرية يهودية من السكان ... والشرط اللازم لتحقيقه الهجرة اليهودية"[٤٤].

بذلك تكون الهجرة اليهودية الطوعية الى فلسطين او التهجير القسري إذا تطلب الأمر غاية لا تحيد الإيديولوجية الصهيونية عن تحقيقها مبرره كل وسيلة لإنجاح هذا الهدف.

ثالثاً: التهجير الانتقائي عند الصهيونية:

ليس من الصعب أن نبين ونؤكد زيف المزاعم الصهيونية التي تجيز لنفسها التحدث باسم اليهود جميعاً، وضعف حججها لِلَمِّ (الشتات اليهودي) في بقعة واحدة، فالصهيونية حركة تحاول إنشاء(الدولة الصهيونية)، وليست نزعة إنسانية تسعى لإنقاذ اليهود كبشر كما تدعي، وقد عبر بن غوريون عن هذه الحقيقة مشيراً الى: "أنه إذا طغت الشفقة على نفوس اليهود، واتجهت كل حاجاتهم نحو إنقاذ اليهود من مختلف البلدان، فلن يؤدي ذلك إلا الى تلاشي نفوذ الصهيونية.. ونكون قد عرضنا وجود الصهيونية نفسه للزوال "[(٤٥)]. وهذا يعني ان الصهيوني أولى من اليهودي عند الاختيار بينهما، لأن التقاليد الصهيونية تقضي بانتقاء الصفوة من أجل تنظيم التهجير الى فلسطين[٤٦]، وهذه بحد ذاتها نظرية عنصرية انتشرت في أوربا، وعلى نحو خاص في ألمانيا.

نشأت الحركة الصهيونية في صفوف اليهود الاشكنازيين Ασηκεναζιμ[٤٧]، ونتيجة لتحملهم أعباءها، أصبح لهم النفوذ الأكبر في قيادة الحركة، لذا كان سعيهم ينصب على تهجير يهود الغرب(الاشكنازيين) الى فلسطين لأيمانهم بتفوقهم على اليهود الشرقيين(السفارديم Σεπηαρδιμ)[٤٨]، في كل المجالات. ولكن بقاء الكيان الصهيوني مرهون باستمرار الهجرة إليه، لذلك بدأت هجرة اليهود الشرقيين بتشجيع من المنظمات الصهيونية، إلى جانب حاجة الصهاينة الى أيدي عاملة رخيصة تجيد العمل الشاق، وهذا لا يتوفر إلا في يهود الشرق.

بعدما بدأت نسبة اليهود السفارديم تتفوق بشكل ملفت على الأشكناز في فلسطين، بدأت الصهيونية تكشف عن وجهها الحقيقي، فهي تسعى الى (التهجير الأنتقائي) المتمثل باليهود الاشكناز، مما جعل بعض دعاتها يرى ان تهجير السفارديم كان خطأً كبيراً:" هذه الأعداد السفارديم التي تمت الى العالم المتأخر وتحتاج الى تحضير طويل للبيئة الجديدة. ان

عدداً كبيراً من المهاجرين لا يملك أي شعور مهما كان تجاه الدولة اليهودية، ولا يعرف أي شيء عن الروحية التي بنت دولة إسرائيل"[٤٩]، ويتضح هذا الإيمان بالتفوق الاشكنازي في وصف ليفي اشكول بأن:" مشكلة اليهود الشرقيين ليست ببساطة مسألة عدم معرفتهم (اليديشية ψαδδιση)[٥٠]، ولكن لعدم معرفتهم لأي شيء"[(٥١)]، مما يؤكد ان اليهودي الصهيوني الاشكنازي هو من أولويات الصهيونية قبل أي يهودي آخر، ومرد ذلك بشكل أساسي إلى ان أغلب قادة الحركة الصهيونية ومنظريها هم من الأوربيين.

وقد لمست الوكالة اليهودية[٥٢] الخطر المتمثل بتفوق عدد السفارديم على الأشكناز فعمدت الى الحد من هجرة اليهود الشرقيين، وحث المنظمات الصهيونية على بذل الجهود في جذب النخبة الممتازة من يهود أمريكا ذوي الأجسام الصحيحة والمؤهلات الفنية والعلمية للهجرة الى فلسطين[٥٣]، وتأكيداً لذلك حصر بن غورين مهمة الصهيونية بجذب يهود الغرب للهجرة الى فلسطين[٥٤].

وحرص الصهاينة على تهجير يهود كردستان قبل غيرهم لكونهم أصحاء الجسم، يمتهنون الزراعة والبستنة وتربية المواشي، فهم بذلك يصلحون أكثر من غيرهم كأياد عاملة في الحقل، وترجع فكرة تهجير يهود كردستان الى فلسطين الى ما قبل الحرب العالمية الأولى، فقد استخدمت الصهيونية كل وسائل الأغراء والعطف الديني لحثهم على الهجرة الى فلسطين لاستخدامهم في الأعمال الزراعية، وجرت محاولات لتوطينهم في مستعمرات الجليل، وعمل بعضهم مع(الهاشومير)[٥٥] الأوائل[٥٦].

ولم تسلم الطوائف اليهودية الغربية، من هذه الانتقائية، كما في معارضة (اتحاد المهاجرين الألمان) وتذمرهم من ممثلي الوكالة اليهودية في برلين عام ١٩٣٣م لأنهم يقدمون أوراق الهجرة الى معاقين، حتى ان زعماء الصهيونية أنفسهم قد صرحوا انهم لا يريدون شيوخاً او عاجزين، إنما يطلبون بمنح شهادات الهجرة الى الشباب الأقوياء الذين يستطيعون القيام بمهمة إنشاء(الوطن القومي اليهودي) وإقامة(دولة يهودية) في فلسطين[(٥٧)]، كما كانت هنريتا جولد التي تقود قسم العمل الاجتماعي بالوكالة اليهودية في برلين عام ١٩٣٤م، تحتج دوماً إزاء وجود مرضى ومحتاجين بين المهاجرين، وتطالب بعودة مثل هؤلاء الى ألمانيا النازية حتى لا يتحولوا الى عبء على الصهيونية[(٥٨)].

ووفقاً لما تقدم، فالانتقائية تدخل في تفاصيل كل فئة، فحتى الشباب، يفضل أن يكونوا من الأصحاء والأقوياء، وهي بذلك (الانتقائية الصهيونية) كانت عملية معقدة، وبمنتهى الانتهازية والعنصرية، فهناك فصل بين اليهود الشرقيين والغربيين، وأفضلية بين أبناء الطائفة الواحدة سواءً شرقية أو غربية، كل حسب انحداره وتعليمه ومستواه الاقتصادي والجسماني والفكري.

وفي تنفيذها للهجرة، لجأت الصهيونية الى أتباع أسلوب التهديد مع وكلائها المسؤولين عن الهجرة إذا لم يحسنوا اختيار العناصر اليهودية المرشحة للهجرة، فقد قام فيرنر سيناتور عام ١٩٣٤م، وهو عضو (اتحاد المهاجرين الألمان) والمسؤول عن تهجير اليهود الألمان الى فلسطين، بتحذير مكتب الوكالة اليهودية في برلين إذا لم يحسنوا نوعية المواد الإنسانية (كما اسماهم) التي كانوا يرسلونها الى فلسطين، فأن الوكالة ستضطر الى وقف التعامل مع المكتب[(٥٩)]، وقد اتفق على ان

تعطى شهادات الهجرة لأولئك الذين يتمتعون بمواصفات خاصة:" أقوياء يمثلون أيدي عاملة ومقاتلة ولا ينتمون الى أحزاب معينة ولا يشكلون عبءً علينا والأهم يكونوا من الصهاينة القدماء "[٦٠].

وأظهرت الصهيونية عدم مبالاتها بآلاف اليهود الذين ربما يتعرضوا للإبادة، مقابل حفنة من الصهاينة تسعى لإنقاذهم، ففي مذكرة للجنة الإنقاذ عام ١٩٣٤م، التابعة للوكالة اليهودية في ألمانيا تشير:" هل علينا مساعدة كل هؤلاء الذين يطلبون المساعدة دون الأخذ في الاعتبار الصفات التي تميز كل منهم ؟، لا يجب ان نعطي تلك الحركة صفة قومية صهيونية وان نحاول ان تعطي الأولوية في الإنقاذ لهؤلاء الذين يمكنهم ان يكونوا ذوي فائدة لأرض إسرائيل والصهيونية ؟، أنني أعلم أنني أبدو قاسياً في عرض السؤال بهذه الطريقة ؟، ولكن علينا للأسف ان نضع نصب أعيننا أننا إذا كنا قادرين على إنقاذ عشرة آلاف شخص من بين خمسين ألف، يستطيعون المساهمة في بناء البلاد والنهضة القومية، أو مليون يهودي يصبحون حملاً، أو بالأصح ثقلاً ميتاً، فعلينا ان نقاوم وان ننقذ العشرة آلاف، رغم الاتهامات التي ستوجه إلينا ونداءات المليون الذين سنتخلى عنهم"[٦١]، ويعلل اسحق جرنبوم Ισαχ Γρεενβαυμ أحد دعاة الصهيونية، هذه المأساة بتأكيده:"ان احتياجات ييشوف لها الأولوية... أعتقد من الضروري ان أؤكد هنا بوضوح: الصهيونية تأتي قبل أي شيء"[٦٢].

وبعد إعلان الكيان الصهيوني(دولته!) في الخامس عشر من ماي عام ١٩٤٨م، لم تتغير سياسته بهذا الشأن، حيث بقي اليهودي الصهيوني صاحب المواصفات الخاصة هو المطلوب تهجيره الى فلسطين، وما حدث من جدل عام ١٩٥٤م وخلاف في الرأي بين الحاخاميين بشأن السماح لليهود المصريين من طائفة القرائيين[٦٣] بالدخول الى فلسطين أو منعهم خير دليل، فقد أفتى الحاخام الأكبر الأشكنازي تسفي بيسح برناك بقوله:" حرام علينا ان ندخل جرباً معدياً كهذا الى كرم إسرائيل "[٦٤]، كما رفضوا هجرة مجموعة من النساء اليهوديات البلغاريات لأنهن يشكلن عبء عليهم، وتطور الأمر الى استغلال الهجرة من قبل القائمين عليها للأغراض الانتخابية[٦٥].

يتضح أن الحركة الصهيونية لم تكن صادقة في دعوتها بإنقاذ اليهود من اضطهاد الشتات بقدر ما كانت تسعى لجمع عناصر منتخبة لخلق كيانها المغتصب، ويوضح بن غوريون الظروف التي حتمت استقبال يهود غير مرغوب فيهم بقوله: "لآلاف السنوات كنا شعباً بلا دولة، والآن ثمة خطر أن تكون إسرائيل دولة بلا شعب، لذلك ارتضت إسرائيل ان تستوعب اليهود جميعاً سواء منهم الأشكناز او المهاجرين من البلاد العربية"[٦٦]. إذاً الهدف هو هجرة وتهجير الطوائف اليهودية وفق متطلبات الحركة الصهيونية، فقد سعت لتغطية حاجاتها من الأيدي العاملة الرخيصة في الأعمال الزراعية والحقلية التي لا تجيدها الطوائف اليهودية في الغرب، فاتجهت نحو يهود اليمن مكرهة، واستهدفت الطائفة اليهودية في العراق لأنها طائفة متطورة ومستقرة، تنعم بالأمن والراحة، فخشيت عليها من الاندماج الذي تعتبره اشد الأخطار التي تهدد الصهيونية، ولما وجدت ان نسبة اليهود السفارديم قد تفوقت على الاشكناز حددت هجرة اليهود الشرقيين خوفاً من تحول الكيان الصهيوني الى كيان شرق أوسطي متخلف كما تدعي[٦٧]، فبدأت تركز جهودها لتهجير يهود أوربا لجعله بؤرة أوربية متطورة وسط عالم (متخلف!)[٦٨].

الهوامش:

١. عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص٥٦٦ .

2. The New Encyclopedia Britannica, Vol. 12 , Chicago, 1975, P. 185.

٣. عاطف وصفي، الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١، ص٣١٨.

4.The New Encyclopedia Britannica, Vol. 12. P. 185.

٥. سلافة حجاوي، اليهود السوفيت... دراسة في الواقع الاجتماعي، مطبعة جامعة بغداد،بغداد، ١٩٨٠، ص٤٦.

٦. فارس غلوب، الصهيونية على خطى النازية، نيقوسيا، ١٩٨٩، ط ١، ص٢٣-٣٧.

٧. نظيرة محمود خطاب، "التحركات الإسرائيلية الخفية والعلنية لتهجير يهود اليمن"، نشرة دراسات الدار العربية للنشر والترجمة، العدد ٨، السنة ١٩٨٨، ص٢٠-٣٠.

٨. الصهيونية: كتسمية حرفية مشتقة من أسم أحد تلال القدس (تل مورا وتل صهيون)، أقيم فوق الأول هيكل سليمان الذي دمره القائد الروماني تيتوس عام ٧٠م، أما صهيون فهو التل الذي يقع جنوب غرب القدس، ويقال ان مركز حكم داود (عليه السلام) شيد فوقه، ودفن فيه، وكان الكاتب الألماني ناتان بير نباوم (١٨٦٤–١٩٣٧م) هو أول من استخدم لفظ الصهيونية.للتفاصيل ينظر: اسعد عبد الرحمن، المنظمة الصهيونية وتنظيمها وأعمالها ١٨٩٧–١٩٤٨، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٧؛ مُحَمَّد عبد الرؤوف سليم، تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة ١٨٩٧–١٩٤٨، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٤.

٩. المسألة اليهودية: بدأت في الظهور في أوربا ابتداءً من القرن الثاني عشر الميلادي مع ظهور النهضة الأوربية وما ترتب عليها من تحولات اجتماعية واقتصادية، ويمكن القول انه كلما تطور المجتمع وظهر فيه نشاط تجاري أو مصرفي محلي ظهرت فيه أيضا مسألة يهودية، وقد كان التناقض أو الصدام بين اليهود وبقية فئات المجتمع يحسم أما بطرد اليهود الذين كانت وجهتهم غالباً الى شرق أوربا حيث المجتمعات الأقل تقدماً أو باندماجهم في مجتمعاته. للتفاصيل ينظر: بديعة أمين، المشكلة اليهودية والحركات الصهيونية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٤، ص٢٥.

١٠. لابد من الإشارة هنا انه وعلى الرغم من كل ادعاءات الصهيونية، فقد منحت معظم دول أوربا اليهود حقوقهم المدنية والسياسية، ونورد على سبيل المثال أهم القوانين التي صدرت والخاصة بإعطاء اليهود حقوقهم :

- ١٧٨٩: إعلان حقوق الإنسان والمواطنة في فرنسا ينص على ان :"الناس يولدون ويظلون أحراراً متساوين في الحقوق" .
- ١٧٩١: الجمعية الوطنية الفرنسية تمنح اليهود الجنسية الفرنسية والحقوق المدنية كاملة.
- ١٧٩٥: اليهود في الأراضي المنخفضة يحصلون على حقوق متساوية.
- ١٧٩٧: إلغاء الجيتو في إيطاليا .
- ١٨١٢: فريدريك وليم الثاني ملك بروسيا يعلن ان اليهود مواطنون بروسيون .
- ١٨٧٤: الدستور السويسري يمنح الحرية الدينية للمجتمع .

ينظر: عبد الوهاب مُحَمَّد المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، القسم الثاني، الكويت، ١٩٨٢، ص٥٩.

١١. غسان العطية، الصهيونية حركة عنصرية واستعمارية، أبحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية بغداد ٨–١٢ نوفمبر ١٩٧٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧، ط ١، ص٤٧.

١٢. المرجع نفسه، ص٤٧.

١٣. يتضح ذلك من عدم رفض هرتزل لأية منطقة أخرى غير فلسطين كالأرجنتين أو أوغندا، ووصلت المقترحات الى دراسة احتمالية إقامة هذا الوطن في قبرص والعراق او جنوب سوريا، فقد نوقش مشروع أوغندا في المؤتمر الصهيوني السادس عام ١٩٠٣م، كمكان مرشح لقيام (الدولة اليهودية المزعومة)، وقد وافق المؤتمر الذي كان يرأسه هرتزل بأغلبية ٢٩٥ صوتاً مقابل ١٧ صوتاً، وعندما انسحب بعض أعضاء

الوفود احتجاجاً على القرار أعيد التصويت مرة أخرى، فحصل القرار المقترح على موافقة الأغلبية مرة ثانية، والملفت ان من بين مؤيدي مشروع أوغندا في المؤتمر (الأعضاء الذين مثلوا المستوطنين الصهاينة في فلسطين). للتفاصيل ينظر: علي عبد القادر العبيدي، "أضواء على المحاولات اليهودية لاستيطان العراق أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين – دراسة تاريخية-"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٦، ٢٠٠١، بغداد، ص١٢٩.

١٤. يوميات هرتزل، ترجمة: هلدا شعبان صايغ، أعداد: أنيس صايغ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ط ٢، ص٦٨ .

١٥. يوميات هرتزل ، المصدر السابق، ص٦٨-٦٩ .

16. Stuart,A.Cohen, Israel Zangwill's Project For Jewish Colonization in Mesopotamia:Its Context and Character, In: Middle Eastern Studies, Vol. 16, No. 3, October, 1980, London, P. 202.

١٧. أوري أفنيري، من الفكر الصهيوني المعاصر، مقالة بعنوان (حرب بين أخوة ساميين)، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٨، ص٣٣٩-٣٤٠.

١٨. عبد الوهاب المسيري، الإيديولوجية الصهيونية، القسم الأول، ص١٤٠-١٤١ .

١٩. معاداة السامية Anti Semitism: أن المعنى الحرفي لهذا المصطلح هو (معاداة السامية)، وبذلك تعني هذه العبارة المعاداة ضد كل الأجناس السامية ولكن الصهاينة استخدموه كتعبير خاص يشير الى كراهية اليهود فقط. للتفاصيل ينظر: عبد الوهاب المسيري وسوسن حسن، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الصهيونية، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٩٧٤، ص٣٦٦.

٢٠. غسان العطية، المرجع السابق، ص٥٢ .

٢١. الانعتاق: هو المصطلح الذي يطلق على محاولة دمج اليهود سياسياً واقتصادياً وحضارياً في مجتمعاتهم. ينظر: عبد الوهاب المسيري، الإيديولوجية الصهيونية، القسم الأول، ص٥٨.

٢٢. وليم فهمي، الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة، مركز البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١، ص١٤٦ .

٢٣. اسعد رزوق، التلمود والصهيونية، مركز الابحاث، بيروت، ١٩٧٠، ص٢٣٥ .

٢٤.لم يكن لديانة النبي إبراهيم (عليه السلام) أية علاقة بديانة النبي موسى (عليه السلام) اليهودية، ويشير احمد سوسة في مقارنة أجراها بين هجرة إبراهيم (عليه السلام) وهجرة موسى (عليه السلام) أن هاتين الهجرتين مختلفتان ولا علاقة بينهما، فقد حدثت هجرة إبراهيم (عليه السلام) في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، أي قبل ظهور جماعة موسى (عليه السلام) في القرن الثالث عشر قبل الميلاد بسبعة قرون. للمقارنة ينظر: احمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٦،

ط٥، ص٥٣٦؛ عبد السميع الهراوي، الصهيونية بين الدين والسياسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٠١-١٢٥.

25.Nissim Rejwan, The Jews of Iraq 3000 Years of History and Culture,London, Weiden Field and Nicolson,1985,P. 148;Sylivia Haim, Aspects of Jewish life in Baghdad under the Monarchy, in Middle Eastern studies, Vol. 12, No. 2, may 1976 , P. 197.

٢٦. يوصف هذا السفر أنه تصويراً درامياً لطقوس خروج بني إسرائيل من العبودية، وهروباً للعودة الى الحرية، ومعد ليكون رمزاً للأيمان به وفق هذا المفهوم.

Encyclopedia Britannica. Vol. 8, P. 966-968.

٢٧. مُحَمَّد أحمد جاد المولى، قصص القرآن، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٨، ص١٢٩-١٣٢.

28. Encyclopedia Britannica, Vol. 8, P. 967-968.

٢٩. عبد الحميد العلوجي، المد الصهيوني بين الهجرة .. والهجرة المضادة، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٧١، ص٢٣٢-٢٣٣؛ الفريد ليلنيتال، ثمن إسرائيل، ترجمة: حبيب غولي وياسر هراوي، بيروت، بلا مؤسسة نشر، ١٩٦٧، ط ٥، ص٤١-٤٢.

٣٠. المربرغر،"مذكرات يهودي معادي للصهيونية"، ترجمة: بديعة أمين، مجلة أفاق عربية، العدد ٣، ١٩٧٩، بغداد، ص١١٩.

٣١. فلاديمير جابوتنسكي(١٨٨٠-١٩٤٠): يهودي روسي ولد في ٥ نوفمبر ١٨٨٠م، لم يكن متدنياً، او مهتماً بمراعاة الشعائر والطقوس الدينية، وطرد من المدرسة مرات عديدة لسوء سلوكه، غادر الى إيطاليا عام ١٨٩٨م وبقي فيها حتى عام ١٩٠١م، فكان لذلك أثر كبير في تكوين جابوتنسكي النفسي والفكري والروحي، يعتبر زعيم الحركة الصهيونية التصحيحية حيث ألف مؤيديه منظمة مستقلة تعمل لحسابها الخاص عام ١٩٣٥، عرفت بالمنظمة الصهيونية الجديدة New Zionist Organization، تزعم منظمتي الأركون وحيروت الإرهابيتين، توفى في جويلية ١٩٤٠م. للتفاصيل ينظر: أنيس صايغ، بلدانية فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٨، ص٣٥٩.

32.Seheethman ,The Vladimir Jabotinsky story: The Last Years, New York, 1961, P. 289-290.

٣٣. قدري حنفي، الإسرائيليون... من هم؟... دراسات نفسية، بلا مؤسسة نشر، القاهرة، ١٩٨٣، ص٢٢٣-٢٢٥.

٣٤. زكي علي الغول، بنو اسرائيل لم يدخلوا فلسطين، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١، ط٢، ص٤٠.

٣٥. مُحَمَّد حافظ غانم، المشكلة الفلسطينية على ضوء أحكام القانون الدولي، القاهرة، معهد الدراسات العربية العالمية، ١٩٦٥، ص٢١.

٣٦. يوميات هرتزل، المصدر السابق، ص٤٠٤-٤٠٥.

٣٧. موشيه لايب ليلينبلوم(١٨٤٣-١٩١٠): يهودي روسي من رواد الحركة الصهيونية الداعية الى رفض الاندماج، والدعوة الى تهجير اليهود الى فلسطين، اصدر في عام ١٨٨٣م كراساً بعنوان(بعث الشعب

اليهودي في أرض أجداده المقدسة)، وهو صاحب النداء الذي صاحب حملة التبرعات في روسيا " ادفع كبيك في الأسبوع للاستيطان في أرض إسرائيل". للتفاصيل ينظر: اسعد رزوق، إسرائيل الكبرى... دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، بمركز الابحاث، بيروت، ١٩٦٨، ص٩٥.

٣٨. علي أمام عطية، الصهيونية العالمية وأرض الميعاد، بلا مؤسسة نشر، بيروت، ١٩٦٣، ط١، ص٦٥.

٣٩. تسفي هيرش كاليشر(١٧٩٥-١٨٨٤): حاخام يهودي بولندي، أنظم الى جمعية رعاية الاستيطان اليهودي في فلسطين التي تأسست عام ١٨٦٠م في فرانكفورت، نظم أفكاره في كتابة (البحث عن صهيون) الداعي الى إقامة وطن قومي في فلسطين ورفض فكرة الاندماج اليهودي في المجتمعات التي يعيشون فيها . ينظر: أنيس صايغ، بلدانية فلسطين المحتلة، ص ٣٦٣.

٤٠. أنيس صايغ وآخرون، الفكرة الصهيونية — النصوص الأساسية، مركز الابحاث، بيروت، بلا تاريخ نشر، ص١٣.

٤١. عبد الوهاب الكيالي، المطامع الصهيونية التوسعية، مركز الابحاث، بيروت، ١٩٦٦، ص١٥.

٤٢. عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، القسم الثاني، ص٣١٢.

٤٣. روجيه غارودي، محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ط ١، ص٨٢.

٤٤. اسعد رزوق، إسرائيل الكبرى، ص٥٥١-٥٥٢ .

٤٥. عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، القسم الثاني، ص٢٠-٢١.

٤٦. روجيه غارودي، المرجع السابق، ص٨١ .

٤٧. الاشكناز: حسب الرواية التوراتية فأن (الأشكناز) هو اسم أحد أحفاد نوح (عليه السلام)، ومعناها بالعبرية الحديثة (ألمانيا)، كانت تطلق على اليهود الألمان في أوائل القرون الوسطى، إلا أنها أصبحت في العصور التي تلت ذات مفهوم أوسع إذ لم تعد تقتصر على ألمانيا وحدها بل شملت أكثر يهود أوربا. ينظر: هلدا شعبان صايغ ، التمييز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧١، ص٢٤.

٤٨. السفارديم: سفارد اسم مدينة في أسيا الصغرى تم ربطها بأسبانيا عن طريق الخطأ، وأصبحت كلمة سفارد هي الكلمة العبرية المستخدمة للإشارة الى أسبانيا وتستخدم في الإشارة الى اليهود الذين هاجروا الى شبه الجزيرة الايبرية بعد فتح المسلمين لها عام ٧١١م، وكانوا يتكلمون العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي، ثم أخذوا يتكلمون الأسبانية بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢ أخر معقل للعرب المسلمين في الأندلس، هاجروا الى شمال أفريقيا وبعض ولايات الدولة العثمانية وأماكن أخرى في أوربا، تعرف لغتهم التي لا يزالون يتكلمون بها (باللادينو الأسبانية Ladino). للتفاصيل ينظر: عبد الوهاب المسيري وسوسن حسن، المرجع السابق، ص٢١٣-٢١٤ .

49.Nissim Rejwan, From Nixing to participilation, Social implication of the use of Israel's Black panthers, New middle East Journal, No. 32, May, 1971, P. 20.

٥٠. اليديشية: هي لغة اليهود الاشكناز.

٥١. الفرد لينلتال، المرجع السابق، ص٨١.
٥٢. الوكالة اليهودية Agence Juive: يرجع أصل نشأة الوكالة اليهودية الى المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م في بازل بسويسرا، وقد ظهرت رسمياً في صك الانتداب الخاص بفلسطين، في المادة الرابعة منه والذي وافقت عليه عصبة الأمم في تموز ١٩٢٢م: " تقوم وكالة يهودية يعترف بها رسمياً كهيئة عامة من اجل إسداء المشورة لحكومة فلسطين في المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي ... وتتخذ بالتشاور مع حكومة صاحب الجلالة الخطوات اللازمة من أجل ضمان تعاون جميع اليهود الراغبين في تأسيس الوطن القومي اليهودي ". عقد المؤتمر التأسيسي للوكالة عام ١٩٢٩ في زيورخ وبموجبه حددت مجالات عملها بتنظيم الهجرة، وضمان استيعاب المهاجرين اليهود في فلسطين، وإنشاء المستعمرات. للتفاصيل ينظر: حمدان بدر، دور منظمة الهاغاناه في أنشاء إسرائيل، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٥، ط ١، ص ٢٨٩-٢٩٠.
٥٣. جورجي كنعان، سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠، ط١، ص١١٦.
٥٤. لم تقتصر التفرقة الصهيونية بين اليهود الشرقيين من جهة والغربيين من جهة أخرى، ولكنها شملت أبناء الطائفة الواحدة، فهي تبحث من بين يهود الشرق عن مادة بشرية قيمة تصلح لأي عمل جسدي وخاصة الزراعة، لذلك استهدفت يهود اليمن الذين وضعوا عند وصولهم الى فلسطين في أماكن منعزلة، وحرم عليهم الاختلاط بحجة أنهم أغبياء وغير قادرين على ممارسة عمل نافع. ينظر: علي إبراهيم عبده وخيرية قاسمية، المصدر السابق، ص١٤٦؛ الفريد لينلتال، المرجع السابق، ص١٤٩؛ روجيه غارودي، المرجع السابق، ص٨١.
٥٥. الهاشومير(الحارس): من أوائل المنظمات الصهيونية المتخصصة في أعمال حراسة المستعمرات والممتلكات الصهيونية في فلسطين، أسسها عام ١٩٠٩م مجموعة من المهاجرين الصهاينة اتحدوا مع اتحاد (شبان صهيون– تساعيري هاتسعير) عام ١٩١٦م، وشكلا معاً حركة (هاشومير هاتسعير)، من أهدافها نشر التربية الصهيونية والهجرة الى فلسطين. ينظر: إبراهيم العابد، الماباي– الحزب الحاكم في إسرائيل، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٦، ص١٤.
٥٦. علي إبراهيم عبده وخيرية قاسمية، المرجع السابق، ص٦٩-٧٠.
٥٧. قاسم حسن، العرب والمشكلة اليهودية، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩، ط ١، ص١٢.
٥٨. روجيه غارودي، المرجع السابق، ص٨٢-٨٣.
٥٩. فارس غلوب، المرجع السابق، ص٥٤.
٦٠. روجيه غارودي، المرجع السابق، ص٨٤.
٦١. توم سيغف، الإسرائيليون الأوائل – ١٩٤٩، ترجمة: خالد عايد وآخرون، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٦، ط ١، ص١٢٤-١٢٥.
٦٢. روجيه غارودي، المرجع السابق، ص٨٦ .

٦٣. القراؤون: فرقة يهودية ظهرت في القرن الثامن للميلاد، أسسها الحبر عنان بن داود في العراق تدعو لنبذ التلمود وتنادي علناً برفضه، وتصف تعاليم الربانيين بأنها خارجة على التوراة، وسموا بهذا الاسم لأنهم قارئوا التوراة دون التلمود، استمالت هذه الحركة الكثير من يهود العراق وانتشرت في مصر والشام وتركيا وإيران وروسيا وأوربا الشرقية. وكان لظهور الصهيونية واتساع نفوذها الأثر الكبير في إخماد حركة القرائين لعدم التوافق بينهما من الناحية الفكرية والسياسية. للتفاصيل ينظر: حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي — أطواره ومذاهبه، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١، ص٢٩٥-٣٠٦.

٦٤. توم سيغف، المرجع السابق، ص١٥٦.

٦٥. المرجع نفسه، ص١٥٧.

٦٦. توم سيغف، المرجع السابق، ص١٢٨.

٦٧. حمدان بدر، دور منظمة الهاغاناه في أنشاء إسرائيل، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٥، ط ١، ص٢٥٩ .

٦٨. سلمان رشيد سلمان، "حركة الفهود السود في إسرائيل"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٢، ١٩٧٣، بغداد، ص٧٨.